

الفصل الثاني

الشهادة

الكلام عن الشهادة يقتضي بيان معناها في اللغة والشرع، ثم بيان حجيتها، وركنها، وسبب أدائها، ومكانه، وشروط قبولها. وفيه مباحث:



المبحث الأول معنى الشهادة، ومشروعيتها

الشهادة في اللغة: خبر قاطع بما قد شوهد، وشهدت الشيء: اطلعت عليه وعينته، وشهد بالله: حلف به، وشهدت المجلس: حضرته^(١)، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾^(٢)، أي: فمن كان حاضراً مقيماً غير مسافر فأدركه الشهر فليصمه، وقيل: هو محمول على العادة بمشاهدة الشهر، وهي رؤية الهلال^(٣).

والشاهد: حامل الشهادة ومؤديها؛ لأنه مشاهد لما غاب عن غيره.

والشهادة في الشرع: إخبار صدق بحق للغير على آخر بلفظ الشهادة، في مجلس القضاء^(٤).

والشهادة حجة شرعية في إثبات الحقوق، دل عليها: الكتاب، والسنة، والإجماع، والمعقول.

أما الكتاب:

فقوله تعالى: ﴿وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾^(٥).

(١) القاموس المحيط (١/٢٠٦)، المصباح المنير (١/٢٨٤).

(٢) من آية ١٨٥ من سورة البقرة.

(٣) تفسير الخازن (١/١٣١).

(٤) فتح الوهاب (٢/٢٢٠)، عقود الجواهر المنيفة (٢/٤٠)، فتح القدير (٧/٣٦٤).

(٥) من آية ٢٨٢ من سورة البقرة.

وقوله تعالى: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾^(١).

وقوله تعالى: ﴿وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾^(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾^(٣).

وأما السنة:

(٢٩٩) فقد روى البخاري ومسلم من طريق أبي وائل، عن عبد الله رضي الله عنه

أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للأشعث بن قيس حين خاصم يهودياً جحده: «شاهداك أو يمينه»^(٤).

وأما الإجماع: فإن العلماء اتفقوا على اعتبار الشهادة حجة لإثبات

المشهود به، والعمل على ذلك من غير تكبير من أحد، فكان إجماعاً^(٥).

ومن النظر:

فإن وجود التجاحد بين الناس، وإنكار الحقوق، وخراب الذمم وفسادها

قد أدى إلى ضرورة اعتبار الشهادة في إثبات الحقوق؛ إذ لولاها لضاع كثير

من الحقوق، ولما استطاع أصحابها إثبات حقوقهم، خاصة فيما لا يمكن

إثباته إلا بها.



(١) من آية ٢ من سورة الطلاق.

(٢) من آية ٢٨٢ من سورة البقرة.

(٣) من آية ٢٨٣ من سورة البقرة.

(٤) صحيح البخاري - كتاب الشهادات: باب اليمين على المدعى عليه في الأموال

والحدود (٢٥٢٥)، وصحيح مسلم - كتاب الإيمان: باب وعيد من اقتطع حق مسلم

يمين فاجرة (٣٧٣).

(٥) الدراري المضية (٢/٢١٦).